حرف الزّاي

حـرف الـزّاي

الــزّيــادة

فيها فوائد :

الأولى : قال ابن دريد في أول (الجَمْهرة) : لا يستغنى الناظر في اللغة عن معرفة الزوائد ، لأنها كثيرة الدخول في الأبنيّة قلّ ما يمتنع منها الرّبـاعيّ والخماسيّ والملحق بـالسداسيّ . فـإذا عرف مـواقع الزوائد في الأبنيَة كان ذلك حَريّاً أن لا تشذ عليه النّظر فيها[١] .

الثانية : قال ابن دريد : الزوائد عنـد بعض النّحويين عشـرة أحرف، وقال بعضهم : تسعة .

تجمع هذه الأحرف كلمتان وهي[٢] قوله : « اليـوم تَنْساه » . وهذا عمله أبو عثمان المازنيّ .

وقال ابن يعيش في (شرح المفصل) : يحكى أن أبا العباس ، سأل أبا عثمان عن حروف الزيادة فأنشده :

---

(١) في الجمهرة ١/٩ : « أن لا تشذ عن الناظر فيها » .

(٢) في ط والنسخ المخطوطة : « وهو » وفي الجمهرة : « وهي »

١٨٣=هَـويتُ السِّمـانَ فَشَيَّبْنَنِي وما كُنْتُ قِدْماً هَوِيت ٱلسِّمانَ[١]

فقال له : الجواب ، فقال : قد أجبتك مَرّتين يعني : هويت السمان .

قال ابن يعيش : وزيادة الحرف مما يشترك فيه الاسم والفعل . وأما الحروف فلا يكون فيها زيادة لأنَّ الزيادة ضرب من التّصرف ، ولا يكون ذلك في الحروف .

قال : ومعنى الزيـادة : إلحاق الكلمـة من الحروف مـا ليس منها ، إما لإفادة معنى كالف ضارب ، وواو مضروب ،وإما لِضَرْب من التوسع في اللّغة نحو : ألف حمار ، وواو عمود ، وياء سعيد .

قال : وإذا ثَبَتَتْ زيادة حَرْفٍ في كلمةٍ في لغة ثبتت زيادتها في لغة أخرى نحو :(جُؤذر)[٢] حكى فيه الجوهري الفتح والضّم فالهمزة فيه زائدة ؛لأنها زائدة في لغة / مَن ضَمّ إذ ليس في الأصول مثل : جُعْفَر [٢٠٩] بفتح الفاء وضم الجيم .

وإذا ثبتت زيادتها في هذه اللغة كانت زائدة في اللغة الأخرى ، لأنها لا تكون زائدة في لغة أصلاً في لغة أخرى ، هذا محال .

وكذلك (تَتْفُل)[٣] بفتح الفاء وضمها فمن فتح كانت زائـدة

(١) من شواهد : المنصف ٩٨/١ ، وابن يعيش ١٤١/٩ .
(٢) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .
(٣) تتفل : الثعلب أو جروه .

لا مجالة لعدم النظير . ومن ضمّ كانت أيضاً زائدة ، لأنها لا تكون أصلاً في لغة زائدة في لغة أخرى . انتهى .

الثالثة : في زيادة حروف المعاني . قال الزّمخشريّ في (المفصّل) : حروف الصلة أن ، وأنّ ، وما ، ولا ، ومِن ، والباء .

قال ابن يعيش في (شرح المفصل) : الزّيادة والإلغاء من عبارات البصريّين ، والصلة والحشو من عبارات الكوفيّين ، ونعني بالزّائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنًى .

وجملة الحروف الّتي تزاد هي هذه السّتة[1] . قال : وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معنىً ، لأنه إذ ذاك يكون كالعبث وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه في اللّغة أو لِما ذكروه من المعنى . فإن كان الأول فقد جاء منه في التّنزيل والشّعر مالايُحْصى . وإن كان الثاني فليس كما ظنّوه لأن قولنا زائد ، ليس المراد أنه دخل لغير معنىً البتّةَ بل زيد لضَرب من التأكيد ، والتأكيد معنى صحيح .

وقال السخاويّ من النحاة : من قال في هذه الحروف إذاجاءت : صلة ، لأنها قد وُصِل بها ما قبلها من الكلام .

ومنهم من قال : زائدة . ومنهم من قال : لَغْوٌ . ومنهم من

(١) في النسخ المخطوطة : « الخمسة » مكان : « السّتة » .

يقول : توكيد . وأبى بعضهم إلَّا هذا ولم يجز فيها أن يقال : صلة ولا لغو؛لئلاّ يظن أنها دخلت لا لمعنَى البتّة .

وقال آبن الحاجب في (شرح الفصل) . حروف الزيادة سميت حروف الصلة؛لأنها يتوصل بها إلى زنة أو إعراب لم يكن عند حذفها .

وقال الأندلسيّ في (شرح المفصل) : أكثر ما تقع الصّلة في ألفاظ الكوفيين . ومعناه : أنه حرف يصل به كَلامهُ ، وليس بركن في الجملة ، ولا في استقلال المعنى / . [٢١٠]

وقال : والغرض بزيادة هذه الحروف عند سيبويه التأكيد قال عند ذكره « فَبِما نَقْضِهِم »[١] ، فهي لَغْوٌ في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهو توكيد للكلام .

قال السّيرافيّ : بيّن سيبويه عن معنى اللّغو في الحرف الذي يسمّونه لَغْواً وبين أنه للتأكيد ، لئلا يظنّ إنسان أنه دخل الحرف لغير معنى البتّة ، لأن التوكيد معنًى صحيح .

ومذهب غيره : أنها زيدت طلباًللفصاحة؛إذ ربّما لم يتمكن دون الزّيادة للنظم والسجّع وغيرهما من الأمور اللفظيّة، فإذا زيد شيء من هذه الزوائد تأتّي له وصلح .

ومذهب الفرّاء . أن هذه الحروف مُعْتَبَرٌ فيها معانيها التي وضعت لها ، وإنما كُرّرت تأكيداً فهي عنده من التأكيد اللّفظيّ .

(١) النساء /١٥٥ .

وعند سيبويه تأكيد للمعنى .

ويبطل مذهب الفرّاء بأنه لا يطّرد في كل الحروف ألا ترى أن مِنْ في قولك : ما جاءني مِنْ أحد ليست حرف نفي ، وقد أكدت النّفي وجعلته عامّاً .

فإنْ قُلْت : العرب نحذف من نفس الكلمة طلباً للاختصار،فلا تزيد شيئاً لا يدلّ على معنًى ، وهل هذا إلّا تناقُضٌ في فعل الحكيم؟ .

قلت : إنما يكون ما ذكرت لو كان زائداً لا لمعنى أصلاً ورأساً أمّا إذا كان فيه ما ذكرنا من الوجهين وهي التوصّل[1] إلى الفصاحة والتّمكن وتوكيد المعنى ، وتقريره في النّفس فكيف يقال : إنها تزاد لا لِمَعْنى .

فإن قلت : فكان ينبغي أن تزاد أنّ المشددّة في هذا الباب .

قلت : حروف الصّلة تتبيّن زيادتها بالإضافة إلى ما لها من المعنى بالإضافة إلى أصل الكلام بخلاف أنّ وإنّ . فإنّه لم تتبيّن زيادتها بالإضافة إلى ما لهما من المَعْنى . انتهى .

وقال النيلي[2] : معنى كون هذه الحروف زوائد : أنك لو

(١) في ط فقط : « التوسّل » بالسين .

(٢) في النسخ المخطوطة : « النّيلي » بالنون والياء وفي ط : « النبلى » بالنون والباء ، ولعله أحمد بن يوسف النهري اللّبْليّ أستاذ أبي جعفر النحوي اللغوي المقرىء ، وصنف شرحين على الفصيح ، وله : مستقبلات الأفعال ، وله كتاب في التصريف ضاهي به الممتع . مات بتونس سنة إحدى وتسعين وستمائة .

حذفتها لم يتغيّر الكلام عن معناه الأصليّ . وإنما قلنا : لم يتغيّر عن معناه الأصليّ ، لأنّ زيادة هذه/ الحروف تفيد معنىً، وهـو التوكيـد. [٢١١] ولـم تكـنْ الزيادة عند سيبويـه لغير معنًى البتّـة ، لأن التوكيـد معنًى صحيح ، لأنّ تكثير اللّفظ يفيد تَقْوِية المَعْنَى .

وقيل : إنّما زِيدَت طَلَباً للفصاحة ؛إذ ربّما يتعذّر النّـظم بدون الزّيادة ، وكذلك السّجع ،فأفادت الزّيادة التّوسعة في اللّفظ مع ما ذكرنا من التّوكيد وتقوية المعنى .

وقال الرّضِيّ : فائدةُ الحرْف الزّائِد في كلام العرب إمّا معنويّة وإمّا لفظيّة ، فالمعنويّة : تأكيد المعنى كما في مِنْ الاستغراقيّة والباء في خبر (ليس) ، و (ما) .

فإن قيل : فيجب أن لا تكون زائدة إذا أفادت فائدة معنويّة .

قيل : إنما سميت زائدة ، لأنها لا يتغيّر بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثّابت وتقويته ، فكأنّها لم تُفِد شيئاً لمّا لَمْ تُغَايِرْ فائدة[1] العارضة الفائدة الحاصلة قبلها .

ويلزمهم أن يعـدّوا على هـذا : إنّ ، ولام الابتـداء ، وألفـاظ التأكيد اسماً كانت أوْ لا زوائدَ ، ولم يقولوا به .

وبعض الزّوائد يعمل كالباء ومن الزّائدتين ، وبعضها لا يعمل

(١) في شرح الكافية للرضى ٢/٣٨٤ : « فائدتها العارضة » .

نحو : (فبما رَحْمَة من اللّهِ)[١] .

وأمّا الفائدة اللفظيّة فهي تَزْيين اللّفْظ وكونه بزيادتها أفصح أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيأ لاستقامة وَزْن الشّعر أو حُسْن السّجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظيّة .

ولا يجوز خلوّها من الفوائد اللفظيّة والمعنـويّة معـاً وإلاّ لعُدّت عَبثاً ، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء ، ولا سيّما كلام الباري تعالى وأنبيائه عليهم الصّلاة والسّلام .

وقـد يجتمع الفـائدتـان في حرف ، وقـد تنفرد إحـداهما عن الأخرى .

وإنما سميت أيضاً حروف الصّلة ، لأنه يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة أو إلى إقامة وزن أو سَجْع أو غير ذلك[٢] .

الـرابعة : قـال ابن عصفور في (شـرح المقـرّب):[٣] زيـادة الحروف خارجة عن القياس، فلا ينبغي أن يقال بها إلاّ أن يرد بذلك
[٢١٢] سماعٌ أو قياس مطّرد / كما فعل بالباء في خبر (ما) و (ليس)، ومِنْ ثَمّ لم يقل بزيادة الفاء في خبر المبتدأ؛ لأنّه لم يجيء منه إلاّ ما حكى من كلامهم . «أخوك فوجد ، بل أخوك فجهد» .. وقول الشاعر .

---

(١) آل عمران / ١٥٩ .

(٢) انظر النص في شرح الكافية للرضى ٢ / ٣٨٤ ، وقد حذف منه السيّوطي بعض العبارات .

(٣) هذا الشرح لكتابه المقرب لم يتمّـه . انظر البغية ٢ / ٢١٠ .

١٨٤ ــ يموت أناسٌ أو يشيب فتاهُمُ ويحدُثُ ناس والصَّغير فَيَكْبرُ[١]

الخامسة : قال ابن إياز : من الزوائد ما يلزم ، وذلك نحو الفاء في : خرجت فإذا زيدٌ ، ذهب أبو عثمان : إلى أنها زائدة مع لزومها . واختاره ابن جنيّ في (سرّ الصّناعة) .

وكذلك قولهم : أفعلُهُ آثِراًمّا[٢] أي أوّل شيء (فما) زائدة لا يجوز حذفها ، وكذلك الألف واللام في الآن زائدة في القول المشهور مع لزومها ، وكذلك الألف واللّام في الّذي والّتي و (ما) في (مهما) ، و (أنْ) في خبر (عسى) . قال بعضهم : إنها زائدة وهي لازمة ، وحينئذ لا تتقدّر بالمصْدر .

ويزول إشكالٌ : كيف يقع الخبر مصدراً عن الجثة في قولك : عسى زيدٌ أن يقوم حتى احتاج أبو عليّ إلى تأويله في (القصريّات) بحذف المضاف أي عسى زيد ذا القيام . انتهى .

السادسة : قال ابن يعيش : إنّما جاز أن تكون حروف النّفي صِلَةً[٣] للتأكيد ، لأنه بمنزلة نفي النقيض في نحو قولك : ما جاءني

---

(١) من شواهد الهمع والدرر رقم ١٦٠٢ .

(٢) في القاموس : « أثر » : وفَعل آثراً مّا ، وآثِرَ ذِي أثير ، وأثيرة ذي أثير ، وأُثرة ذي أَثير بالضم ، وإثْر ذي أثيرين بالكسر ، ويحرك ، وآثِرَ ذاتِ يدين ، وذي يدين : أي أوّل كل شيء .

(٣) في ط : « أصله » مكان صلة تحريف صوابه من النسخ المخطوطة .

إلاَّ زيد فهو إثبات قد نفي فيه النّقيض وحقق المجيء لزيد ، وكذلك قول العجاج :

١٨٥ - في بِئْرِ لا حورٍ سَرَى وما شَعَرْ[١]

المراد في بئر حور و(لا) مزيدة .

وقالوا : ما جاءني زيدٌ ولا عمرو (فالواو) هي التي جمعت بين الثّاني والأول في نفي المجيء و (لا) حقّقت النّفي وأكدته ، ألا ترى أنك لو أسقطت (لا) فقلت : ما جاءني زيد وعمرو لم يختلف المعنى .

وذهب الرّمانّي في (شرح الأصول) : إلى أنك إذا قلت : ما جاءني زيد وعمروٌ احتمل أن تكون إنما نفيت أن يكونا اجتمعا في المجيء ، فهذا يفرّق بين المحقّقة والصّلة ، فالمحققة تفتقر إلى تقدّم نفي ، والصّلة لا تفتقر إلى ذلك فمثال الأول قوله تعالى : ﴿ **لَمْ يَكُن اللّهُ لِيَغْفِر لهم ولا لِيَهْدِيهم سبيلاً** ﴾[٢] فـ (لا) هنا المحققة . وقال :

---

(١) من شواهد : معاني القرآن للفراء ١/ ٨ ، والخصائص ٢/ ٤٧٧ ،وابن يعيش ٨/ ١٣٦ ، والخزانة ٢/ ٩٥ ، ٤/ ٤٩٠ . وانظر ديوان العجاج /١٤ وهو من أرجوزة طويلة بدأها بقوله :

* قد جبَر الدّين الإله فجَبَر *
* وعوّر الرّحمنُ من وَلّى العَوَرْ *

(٢) النساء/ ١٣٧ .

﴿ ولا تَسْتَوِي الحَسَنة ولا السيّئةُ ﴾[1] فـ (لا) فيها المؤكدة . والمعنى : ولاَ تَسْتوي الحسنة /والسيئة ؛لأنّ«تستوي»من الأفعال التي [٢١٣] لا تكتفي بفاعل واحدٍ كقولنا : اصطلح واختصم .

وفي الجملة لا تزاد إلاَّ في موضع لا لَبْس فيه . انتهى .

السابعة : قال ابن السّراج : (لا) زائدة في كلام العربْ، لأن كل ما يحكم بزيادته يُفيد التأكيد . ونقل عنه ابن يعيش : أنه قال حقّ الملغى عندي أن لا يكون عاملاً ولا معمولاً فيه حتى يُلغى من الجميع ، ويكون دخوله كخروجه لا يُحدث معنًى غير التّوكيد. واستغرب زيادة حروف الجر، لأنها عاملة، قال:ودخلت لمعان غير التأكيد .

* * *

فـائـــدة

[في عجبت من لا شيء]

قولهم : «عجيب من لا شَيْء»، قال الطِيبّي في (حاشية الكشاف) : يجوز فيه الفتح ،وهو ظاهرٌ ، والجرّ فيه وجهان :

أحدهما : أن تكون لا زائدة لفظاً لا معنى أيْ لا تكون عاملة في

---

(١) فصلت /٣٤ .

اللّفظ ، وتكـون مرادة من جهـة المعنى ، فتكون صـورتهـا[١] صـورة الزائدة . ومعْنى النفّي فيه كقول النّابغة :

١٨٦ ـ *أمْسَى بِبَلْدةٍ لا عَمٌّ ولا خَالِ[٢] *

وقول الشمّاخ :

١٨٧ ـ إذا ما أَدْلَجَتْ وَصَفَتْ يداها لهـا إدلاج لَيْلـة لا هُجـوع[٣]

(لا هجوع) صفة ليلة أي لليلة النّوم فيها مفقود ، لأن الهجوع النَّوْمُ .

والثاني : أن تكون (لا) غير زائدة لا لفظاً ولا معنًى كقولهم : غضبت من لا شيء ، وجئت بلا مال .

(١) في النسخ المخطوطة جاءت العبارة على هذا النحو : « وتكون مـرادةً من جهة ، فتكون صورته صورة الزائدة .

(٢) ورد هذا الشاهد في ديوان النابغة / ٢١٠ نشر الشركة التونسية ، وصدره :

* بعد ابن عاتكة الثّاوي على أبوَي *

وفي الشطر الثاني : « أضحى » مكان : « أمسى » .

والشاهد من قصيدة للنابغة يرثي أخاه مطلعها :

لا يهنىء الناس ما يَرْعون من كلإٍ وما يسوقون من أهل ومن مالِ

و « أبوي » : موضع بالشام أو جبل به .

(٣) ذكر في الخزانة عرضاً ٢/ ٩٥ ، وانظر اللسان : « وصف » .

وفي ط والنسخ المخطوطة : « وضعت » بالعين ، تحريف .

ومعنى وصفت ـ كما في اللسان : أجادت السير .

قـال أبو عليّ : فـ (لا) مـع الاسم المكرّر في مـوضـع جَرٍّ بمنزلة : خمسةَ عشَر ، وقد بنى الاسم بـ (لا) .

* * * *